Proceso selectivo para ingreso en la Carrera Diplomática

Resolución de 28 de diciembre de 2022 (BOE de 31-12-2022)

TEXTO DE ÁRABE DEL SEGUNDO EJERCICIO

(23-05-2023)

الجحيم قادم ولن يتوقف.. لماذا يضرب الجفاف أوروبا كلها؟ وما الذي يعنيه ذلك؟

شادي عبد الحافظ،

يسير نهر اللوار بالكامل داخل فرنسا، هو أطول أنهار البلاد، ينبع في إقليم الأرديش في جنوبي شرق جبل "لوماسيف سنترال" ويصب في خليج "غاسكونيا" في المحيط الأطلسي غربي البلاد، أُضيف الجزء الأوسط من واديه إلى قائمة مواقع التراث العالمي لليونسكو قبل نحو ربع قرن، وهي المنطقة التي تتميز بانتشار كروم العنب وقصور شهيرة بُنيت في عصر النهضة، أكسبت النهر اسمه الشهير "النهر الملكي". للوار حكايات غاية في التنوع والعمق تمتد على مدار صفحات التاريخ الفرنسي، لكن حكاية جديدة أُضيفت إليها مؤخرا ربما تكون أكثرها رعبا، حيث يتمكَّن الناس حاليا، في بعض المناطق، من عبور النهر الكبير مشيا على أقدامهم.

إنه الجفاف قد حضر، ولا يقف الأمر عند فرنسا وحدها، حيث انخفض منسوب نهر الراين مثلا، الذي يمر عبر سويسرا وفرنسا وألمانيا وهولندا. وفي إيطاليا، أُعلنت حالة الطوارئ في يوليو/تموز الماضي بعد نفوق العشرات من الأبقار بسبب الجفاف إثر تأثُّر شمالي البلاد بموجة حارة، تسبَّبت في جفاف أنهار مهمة مثل نهر بو، وهو أطول أنهار إيطاليا، الذي انخفضت مستويات المياه به عن المعدل الطبيعي بمقدار مترين، مع توقف هطول الأمطار في المنطقة منذ نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

إسبانيا والبرتغال كذلك أعلنتا حالة الطوارئ بسبب الجفاف، وفي بريطانيا كان شهر يوليو/تموز هو الأكثر جفافا في إنجلترا منذ عام 1935، وبالنسبة لبعض المناطق كان الأكثر جفافا منذ بدء التسجيلات في عام 1836. وصل الأمر أيضا إلى صربيا، وبلغاريا، ورومانيا، وكأنه غزو يجتاح أوروبا بأكملها.

في الواقع، حذَّر مركز البحوث المشتركة التابع للمفوضية الأوروبية (EC-JRC) قبل أيام قليلة من أن موجة الجفاف الحالية التي تضرب أوروبا قد تكون الأسوأ منذ 500 عام، وتوقع أن يتفاقم الجفاف الشديد في أوروبا بحيث من المحتمل أن يصل إلى نصف القارة بالكامل، والأسوأ من ذلك أن الأمر لن يتوقف قريبا، بل ربما يستمر خلال عدة أشهر قادمة.

كان فصلا الشتاء والربيع الماضيان جافَّيْن بشكل غير معتاد في أوروبا، تبعهما صيف أقل ما يقال عنه إنه "حارق"، حيث شهدت مجموعة من الدول الأوروبية درجات حرارة قاسية، في ضربات متتالية بلا توقف منذ مايو/أيار، لدرجة أنها تفوقت علينا في الوطن العربي جنوبا، ترافق ذلك مع عدم تسجيل هطول أمطار غزيرة لما يقرب من شهرين في جميع أنحاء غرب ووسط وجنوب

أوروبا، والأسوأ هو أن التوقعات للمستقبل القريب لا تُبشِّر بالخير، وهو ما دفع الخبراء للتعامل مع موجة الجفاف الحالية على أنها الأسوأ في القارة منذ خمسة قرون.

وبسبب تلك الموجة من الجفاف، سرت في وسائل التواصل الاجتماعي أنباء مثيرة للانتباه عن كشوف جديدة خرجت من تحت المياه الأوروبية المُنحسرة، فمع جفاف الأنهار والبحيرات ظهرت في إيطاليا قنبلة ضخمة لم تنفجر بعد من بقايا الحرب العالمية الثانية بالقُرب من مدينة مانتوا، وإلى جوار سدٍّ جاف بالقُرب من برشلونة في إسبانيا، عاودت الكنيسة الرومانية، التي تعود للقرن التاسع، الظهور من تحت مياه النهر، وظهرت دائرة حجرية من عصور ما قبل التاريخ أطلقوا عليها اسم "ستونهنج الإسباني" في مقاطعة كاسيريس الوسطى.

لكن لم يدرك أحد أن أثر جفاف الأنهار يمتد إلى ما هو أعمق من ذلك. على سبيل المثال، تأثَّر إنتاج الذرة والأرز بوضوح في فرنسا، التي تواجه أيضا مشكلة جديدة من نوعها، حيث تعمل مياه الأنهار على تبريد المحطات النووية التي تُنتج 70% من كهرباء البلاد، ومع انخفاض منسوب المياه في تلك الأنهار، وارتفاع درجة حرارة المياه، تواجه تلك المحطات انخفاضا في طاقتها الإنتاجية.

وعلى بُعد أكثر قليلا من ألف كيلومتر في ألمانيا، يُعَدُّ نهر الراين شريان شحن رئيسيا، يتدفق من جبال الألب السويسرية إلى بحر الشمال عبر ألمانيا حاملا كل شيء من الحبوب إلى الكيماويات. وقد أدى انخفاض مستوى المياه فيه إلى توقف جزئي في عمليات الشحن بحيث باتت الشحنة الواحدة تُقسَّم على سفينتين أو ثلاث سفن، مما أدى إلى الكثير من التأخير وبالتالي ارتفاع التكاليف وموجة غلاء جديدة في ظروف ترتفع فيها الأسعار أصلا. على جانب آخر، تسبَّب انخفاض منسوب المياه في النهر في انخفاض معدلات توليد الطاقة الكهرومائية بنسبة 44% في إسبانيا، وكذلك في النرويج، التي تعتمد على الطاقة الكهرومائية لتوفير 90% من احتياجاتها من الكهرباء، ما دفع أوسلو للتأكيد أن المستويات المنخفضة بشكل غير عادي لخزاناتها المائية قد تُلزمها في النهاية بالحد من صادرات الطاقة.

غير أن المشكلة الحقيقية ليست في الحاضر، بل في المستقبل الذي يتأمله العلماء بنظرة يملؤها الرعب، ففي دراسة أجرتها جامعة كامبريدج في العام الماضي، جاء أن موجات الجفاف الصيفية في أوروبا منذ عام 2015 كانت أكثر حِدَّة من أي فترة أخرى خلال 2100 عام مضت. لكن التغير المناخي لا يتوقف، والأسوأ من ذلك أنه قد طالنا بالفعل ولا مجال للتراجع عن ضرباته لأكثر من نصف قرن، وهذا إن قرَّرنا الآن التوقف عن الجدل السياسي والبدء في حوار عالمي مفتوح يتفق فيه الجميع على الشيء نفسه، لكن كما تلاحظ، فإن العكس تماما هو ما يحدث، دخل العالم في مجموعة من الاضطرابات السياسية تُنبئ بأننا أبعد ما يكون عن الاتفاق.

في هذا السياق، تتوقع الكثير من الدراسات أن التغير المناخي سيرفع تدريجيا من معدلات وشدة وطول موجات الجفاف خلال القرن الحالي، وتُشير النتائج إلى "مناطق حرجة" كبيرة يُتوقع فيها حدوث تغييرات كبيرة متعلقة بالجفاف، وخاصة في جنوب وجنوب شرق أوروبا.